

إبن الفارض شاعر الغزل في الحب الإلهي

بقلم محمد إلهام صالح

(Dosen Bahasa Arab pada Fakultas Adab dan Humaniora UIN Alauddin Makassar)

Abstrak

Umar Ibnu Farid (w. 632 H.) dikenal dengan nama Ibnu Farid bukan hanya dikenal sebagai seorang sufi besar tetapi ia dikenal juga sebagai seorang penyair, khususnya syair-syair yang berisikan cinta kepada Allah, karya syair-syairnya banyak disyarah (dikomentari) ulama-ulama sesudahnya seperti syekh Abdul Gani al-Nablus, syekh Yusuf al-Nabhan dan sebagainya. Ibnu Khalkan mengatakan : karya syair Ibnu Farid teristimewa karena keindahan bahasa dan susunannya, khususnya dalam mengungkapkan kedekatan seorang hamba dengan Tuhan-Nya. Karya syairnya dikumpulkan oleh para muridnya dalam bentuk diwan Ibnu Farid yaitu berupa kumpulan karya syair Ibnu Farid.

كلمة المفتاح: شاعر، إسلام، تصوف، محبة

I. تمهيد :

تعرض الباحثون قديما وحديثا للشعر العربي قديمه وحديثه يوسعونه درسا، ويكشفون اتجاهاته و شعرائه، لكن موضوع شعر التصوف الذي نال في القرون الثلاثة الثاني والثالث والرابع للهجرة أهمية خاصة وتحول في هذه الفترة إلى أناشيد تتداولها الألسن فتترجم بما المشاعر، وتعشقها القلوب، كما كان لها أثر فعال على النفوس المتعطشة للإيمان، في فترة ضعف فيها الإيمان وسيطرت عليها العادة . وكادت أن تعصف بما أفكار المشككين من الملحدين والزنادقة. شعر التصوف هذا جاء مرحلة ثانية لشعر الزهد بوقف النفوس المؤمنة .

إبن الفارض من الشعراء الذين عاشوا في القرن السادس ونالوا شهرة واسعة في ميدان الشعر وقد مدحه كثير من النقاد الكبار أمثال إبن خلكان صاحب كتاب "وفيات الأعيان" والمناوي صاحب "الكواكب الدرية" الذي فضله على شعراء عصره . والموضوع الأساسي الذي يدور حوله شعر ابن الفارض في ديوانه هو الغزل ، وهناك موضوعات أخرى أهمها الحديث عن الخمرة التي ليست كالخمريات المعروفة عند أبي نواس وغيره ، بل إنه يرمز فيها رمزا صوفيا لا يفسر إلا تفسيراً باطنياً .

II. ابن الفارض ومولده ومنشأه

ينتمي ابن الفارض في نسبه إلى بني سعد¹ ووالده حموي الأصل قدم إلى مصر وسكن فيها، وكان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام فلقب بالفارص² وفي مصر سنة 576 هجرية ولد ابن الفارض أبو القاسم عمر بن علي فعمد والده إلى تثقيفه وتكليف نزعاته النفسية. وقال ابن العماد الحنبلي متحدثاً عنه : " نشأ تحت كنف أبيه في عفاف وصيانة

وعبادة، بل زهد وقناعة وورع ، ولما شب و ترعرع اشتغل بفقهِ الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساکر.³ كان ابن الفارض يُعرف منذ صغره بميله إلى التدين والتلذذ بالتجرد الروحي على طريقة المتصوفين، فكان يستأذن والده في الإنفراد للعبادة والتأمل، ويظهر أنه كان في جبل المقطم مكان خاص يُعرف بوادي المستضعفين يختلف إليه المتجردون فأحب ابن الفارض الخلاء فيه، فتزهد وتجرد وكان يأوي إلى ذلك المكان أحياناً، ثم إنقطع عنه ولزم أباه . فلما توفي الوالد عاد الولد إلى التجريد والسياسة الروحية، وسلوك طريقة الحقيقة فلم يفتح عليه بشيء ، فأشار عليه رجل بقصد مكة ، فقصدتها وأقام فيها مجاوراً نحواً من 15 سنة . وهناك بين المناسك المقدسة نضجت شاعريته وكملت مواهبه الروحية ثم عاد إلى مصر ، وكانت يومئذ تحت سيادة الأيوبيين.⁴

أثارت شخصية ابن الفارض إهتمام الكثير من اهل زمانه، ومن الرواة الذين راحوا يقدقون عليه الأوصاف العالية التي لم يعرفها أحد من أهل زمانه ، فقال عنه صاحب العبر: " هو حجة أهل الوحدة ، وحامل لواء الشعراء "، وقال الشيخ عبد الرؤف المناوي في طبقاته : كان ابن الفارض ملقباً في جميع الآفاق بسلطان المحبين والعشاق، المعنوت بين أهل الخلاف والوفاق بأنه سيد شعراء عصره على الإطلاق له النظم الذي يستخف أهل الحلوم والنثر، عكف عليه الأئمة ، وقصد بالزيارة من الخاص والعام حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته، وسأله أن يعمل له قبرا عند قبره بالقبة التي بناها على ضريح الإمام الشافعي فأبى وكان جميلاً نبيلاً .⁵ وقال عنه صاحب البداية والنهاية : إنه ناظم التائية في السلوك على طريقة المتصوفة المنسوبين إلى الأئمة.⁶ وقال ابن خلكان عنه : " سمعت أنه كان رجلاً صالحاً كثير الخير على قدم التجرد له ديوان شعر لطيف ، وأسلوبه فيه رائق لطيف ، ينحو منحى طريقة الفقراء".⁷ توفي ابن الفارض سنة 632 هجرية الموافق 1233 م .

ونستطيع ان نستخلص من اقوال المؤرخين بعض صفات شخصية ابن الفارض . فقد كان كثير التأثر بعنصر الجمال ينسحر حتى من جمال الشكل في الجمادات ، كما يسحره جمال الألحان . فإذا سمع إنشادا جميلاً استخفه الطرب فتواجد ورقص ولو على مشهد من الناس.⁸

وكان ميلاً إلى الخلوة والتقشف ، فقد هام بأودية مكة يستأنس بوحشتها، وقد عبر عن ذلك بقوله:

وابعدني عن أربعي بعد أربع شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطاني سكون إلى الفلا وبالوحش أني إذ من الإنس وحشتي

وفي ذلك ما يشير إلى حبه التأمل بالجمال الطبيعي والبعد عن ضجيج الناس ومتاعهم.⁹

فالشاعر كان صوفياً يسلك طريقة أهل الورع والزهد،¹⁰ اما ميزات ابن الفارض الأخلاقية فهناك شبه إجماع على نعته بسمو الخلق ومن رقة وإيناس وكرم وترفع عن حطام الدنيا.¹¹ وكان ابن الفارض لم يكن من الذين يصطنعون التدين طمعا بالحصول على المال ، أو شرف المقام، بل كان التدين طبعاً فيه يرفعه عن الشهوات و الأطماع المعيبة . وقد عرف الناس له ذلك فأكرموه ورفعوه إلى مصاف الصالحين .

ان إذا حضر في مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون وهيبة ، وسكينة ، ووقار . ورأيت جماعة من مشايخ الفقهاء والفقراء وآكابر الدولة من الأمراء والوزراء والقضاة ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم في غاية ما يكون من الأدب معه والإلتضاع له وإذا خاطبوه فكأنما يخاطبون ملكاً عظيماً.¹² فرجل كإبن الفارض الشديد الإحساس والتأثر ، الكثير الخلوة والتأمل ، الورع المترفع عن حطام الدنيا ، المحب لحسن الصحة، الكثير الخير ، لا يُستغرب أن تفيض نفسه بقصائد الوجد والهيام ، وأن ينال من معاصره ومن تبعهم جميل الذكر والإكرام.

III. الغزل في الحب الإلهي

تطور شعر الزهد في مرحلته الأولى القائمة على الخوف من الله ، والخشية من الوقوع في المعصية لما يترتب على هذا الوقوع من عذاب تقشعر له الأبدان ، وترجف منه الأنفس ، خيفة من صور العذاب وأنواعه . هذه الصورة تبقى ماثلة في أعين المؤمنين وأذهانهم لأنها طالما تتردد على أفواههم وتردُّ على أسماعهم مما يتلون أو يسمعون من آيات الله البينات ، التي تصور أصدق تصوير ما ينتظر الإنسان يوم الحساب .

فقد قدم الصوفيون الكثير من الآراء التي كان لها تأثير عظيم في مضامين الدين ، وفي تقديمهم للفكر الإنساني بوجه عام ، وللفكر الإسلامي بوجه خاص ، تحليلاً نفسياً ذا غاية أخلاقية لأغوار النفس البشرية ، كما قدموا للفكر الفلسفي نظريات في الوجود و مباحث المعرفة ، وظهر في التصوف أولياء هدوا الناس إلى البر والتقوى ، وانتشر الإسلام به في أرجاء واسعة لما أثر سجلت لهم ، ولا يصح إنكارها . فما اجمع الصوفية عليه ، واتخذوا نحوه موقفاً موحداً ، هو تبيينهم " للروح " كمبدأ يفسر حقيقة الوجود في مجال النظر ، كما تبينوا القيم الروحية كمسلك في مجال العمل ، كان المسلك العملي متمثلاً بادئ الأمر في مثل هذه العبادات . يقول داود الطائي : صم على الدنيا ، واجعل فطرك الموت أو فرّ من الناس فرارك من السبع . ويقول فضيل بن عياض : لو أن الدنيا بخذا فيعرضها عرضت علي ، ولا احاسب عليها لكنت أتقذرها كما يتقذرون أحذكم الحيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه .¹³ كما قدم الصوفية معاني باطنة لشعائر الدين وعباداته من طهارة وصلاة وصوم وركاة وحج ، جعلت هذه المعاني تُظهر الشريعة الإسلامية بثوب متميز عن الثوب الذي حاكه لها رجال الفقه وأصحاب التشريع .

فالطهارة مثلاً ليست في نظرهم مجرد غسل البدن أو الأعضاء بالماء دون تطهير الباطن من الرذائل ، ظاهرة الطهارة تكون بتطهير الجوارح من الأحداث والأخبار ، أما باطنها فيكون تطهيراً من المعاصي والآثام ، وهذه أول درجة مطلوبة من الطهارة تليها درجة أخرى للخواص هي تطهير القلب من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة . وكذلك الصلاة مثلاً قالوا : إن المصلي إذا شرع للصلاة فإنه يستقبل القبلة وهذا يعني : أنه قد صرف همه عن كل شئ ليتوجه إلى الله . والنية تعني : عزم المصلي على الامتثال لله والكف عن المعاصي . والتكبير يعني : أن لا يكون في قلب المصلي شئ أكبر من الله ، فإن من غلب الهوى على أمره لله ، فقد اتخذ إلهه هواه . والغفلة من مبطلات الصلاة ، لأن الخواطر الواردة ، والأفكار الشاغلة للمصلي عن الله يحصلها أصل واحد هو حب الدنيا وذلك رأس كل خطيئة ولا تقبل صلاة من رجل في بطنه لقمة من حرام ، فلا صلاة له حتى يضعه عنه . وقد وجد الصوفية في الحج ما يمارسون فيه (الرمزية) أو (الإشارات) على حد تعبيرهم نظراً لانطوائه على كثير من الطقوس ، إذا كان سفراً إلى بيت الله فإنه لا وصول إلى الله إلا بالتجرد عن الشهوات والكف عن اللذات والإقتصار على الضروريات . والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات والعزم على الحج لا يعني مجرد مفارقة الأهل والوطن وإنما مهاجرة الشهوات واللذات ، فإن قال : لبيك اللهم لبيك فإن التلبية تعني الإنقياد التام لأوامر الله وهذا يقتضي قطع العلاقات بدنيا الشهوات والآثام . هذه بعض المعاني الروحية التي إستنبطها الصوفية من الأحكام الدينية.

كانت رابعة العدوية¹⁴ أول من أنشد المقطوعات في الحب الإلهي ، والحبيب الذي تغنى بحبه وتناجيه هو الله عز وجل الذي تُقبل عليه وتخلو إليه فلا ترح باه مهما طال بها الإنتظار ، لأنه مؤنس لروحها ومنبه لقلبها وأمل لحبها ، وهي في سعيها المثلهف لحبه ، لا تفعل ذلك خوفاً من ناره ولا طمعا في جنته ولكن ابتغاء وجهه الكريم وحده . ومن أناشيد المشهورة للحب الإلهي :

أحبُّ حُبِّينَ حُبِّ الهوى وحبك لأ نك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بحُبِّك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهل له فكشفتك للحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا¹⁵

في هذه الأبيات تميز رابعة بين نوعين من الحب: حب الهوى والحب الخالص. والأول حب ناقص لأنه حب أرضي محسوس، وهو الخطوة الأولى للحب الكامل الخالص غير المحسوس الموجه إلى الله تعالى. والحبان مكمل بعضهما لبعض. وقد عقب الغزالي على هذه الأبيات بقوله: "ولعلها أرادت بحب الهوى حب الله لإحسانه إليها، وإنعامه عليها بحفظ العاجلة، وبجبه لما هو أهل له، الحب لجماله وجلاله الذي انكشف لها وهو أعلى الحبين وأقوامها"¹⁶.

ومن شعراء الصوفية الذين قالوا في الحب الإلهي في أواخر القرن الثاني الهجري ذو النون المصري¹⁷ الذي يعدُّ الرائد الحقيقي للتصوف، وهو أول من تكلم عن المعرفة مفرقا بينها وبين المعرفة الفلسفية التي تقوم على الفكر، بينما تقوم المعرفة الصوفية على القلب والكشف والمشاهدة. ومن قوله يخاطب ربه:

أموت وما ماتت إليك صبايتي ولا قضيت من صدق حبك أوطاري
مُنَاي المُنَى كل المُنَى أنت لى منى وأنت الغنى كل الغنى عند إقتاري
وأنت مدى سؤلي وغاية رغبتي وموضع شكواي ومكنون إضماري
تَحْمَلُ قلبي فيك ما لا أبنيه وإن طال سقمي فيك أو طال إضماري
أَلَسْتَ دَلِيلَ الركب إن هم تحيروا ومُنَقِّدَ مَنْ أَشْفَى على جُرْفِ هاري
فإنني بغفو منك أحيا بقره أغثني بيسر منك يطرد إعساري

يتوجه ذو انون المصري بجبه إلى الله، وهذا الحب لا يصل إلى كامل غايته لأن الموت يدركه، ولا يزال قلبه شوق عظيم إلى الإرتواء من هذا الحب. ثم يأتي بعد ذي النون المصري أبو يزيد البسطامي¹⁸

الذي دعا لفكرة الغناء في الذات الإلهية أي تجرد النفس عن رغباتها وقمعها لشهواتها وحلول إرادتها في الإرادة الإلهية مثل قوله:

أشار سرب إليك حتى فنيت عني ودمت أنت
مَحَوْتُ إسمي ورسم جسمي سألت عني فقلت أنت
فأنت تسلو خيال عني فحيثما دُرْتُ كنت أنت

وفكرة الإتحاد بين المحب والمحبوب هي السمة المميزة لطابع أبي يزيد في شطحاته¹⁹ الصوفية. ومنهم شعر في الحب الإلهي في هذا العصر عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري²⁰ ثم يليه يحيى بن معاذ الرازي²¹ و السري السقطي²² والشيخ الجنيد²³ وغيرهم.

IV. شعر ابن الفارض وخصائصه

عُرف ابن الفارض بأنه شاعر الحب، والناس في ذلك طائفتان أهل الظاهر، وأهل الباطن. فأهل الظاهر هم القائلون بأنه لا يخرج عن سبيل العشاق أو الغزلين الذين وصفوا الجمال الإنساني، ولا سيما جمال المرأة وتأثيره في نفوس الحبين. وقد عزا إليه بعضهم ولعه بسماع الغناء من جوار له وأنه كان يرقص لذلك ويتواجد.²⁴

ونظر كثيرون إلى ديوان ابن الفارض وأعجبوا به، ولعل أهم هؤلاء ابن أبي حجلة الذي وصفه فقال فيه: "هو من أرق الدواوين شعرا، وأنفسها درا برا وبحرا، وأسرعها إلى القلوب جرحا."²⁵ والموضوع الأساسي الذي يدور حوله شعر ابن الفارض في ديوانه هو الغزل، ولعل قصيدته الياثية هي من أشهر قصائده التي ترتفع على أجنحة الحب إلى العلى.

ويمكن أن نقسم هذه القصيدة إلى عنوانين لعل أبرزها "سائق الأظعان" فيقول²⁶:

سائق الأظعان يطوى البيد طيَّ منعما عرَّج على كُثبانِ طي²⁷

وبذات الشيخ عني إن مرر
وتلطف وأجر ذكرى عندهم
قل تركت الصب فيكم شبحاً
كهلال الشك لولا أنه

ت بحى من غريب الجزع حي²⁸
علهم أن ينظروا عطفاً إلي
حاله مما يراه الشوق في
أن عيني عنه لم تتأي²⁹

فالسائق الذى يتحدث عنه الشاعر فى البيت الأول هو الله تعالى ، والأطعان الناس الذين يبحثهم الشاعر للوصول إلى الله تعالى عن طريق كُتبان طي وهي كناية عن المقامات المحمدية التي عددها كرمال الكتيب ، وهو يلتمس منه تعالى أن يوصله لما يوصل جميع المؤمنين إليها ، أو كأنه يلتمس الوصول إلى مقامات أستاذه الذى أخذ عنه وهو اشيخ محي الدين بن العربي الحاتمي الطائي الذي هو من ذرية حاتم طيء .

ويقول للسائق فى البيت الثانى على سبيل الرمز إذا مررت فى موصوف بأنه من غريب الجزع ، مستقر فى الموضع المعروف بذات الشيخ فحيهم عني .

ولما كانت الأطعان كنيفة فى البيت الثالث فقد طلب الشاعر من سائقها التلطف بما ليناسب ذلك الحي ، وقال بعد التلطف اذكرني عند ذلك بما انا عليه عليهم ينظرون إلي بترحم وتحن وترجي .

وقل لهم يا سائق الأطعان بعد التلطف بهم ، وإجراء ذكرى عندهم ، تركت محبكم شبحاً شاخصاً أيضاً وذلك لكثرة ما يراه الشوق إليهم. والصب كما يراه الشاعر كهلال الشك فى الخفاء لو أتيت ما تعمدت عيني رؤية ذاته لكونه قد صار عدماً محضاً.

ثم يتحدث الشاعر عن حالة الحب ، وكيف أنه غريب عن الأوطان التي يجيها فيقول واصفاً حالة هذا الحب :

بين أهلي غريباً نا زخاً
نشر الكاشح ما كان له
فى هواكم رمضان عمره
حائراً فى ما إليه أمره

وعلى الأوطان لم يعطفه لي
طاوي الكشح قبيل النأي طي
ينقضي ما بين إحياء وطي
حائراً والمرء فى المحنة عي

غربة الحب بين أهله كناية عن تحققه فى نفسه بالحي القيوم على النفوس كلها ، فإذا تحقق بالقيومية ارتحل عن عالم أهله وبعد عنهم فصار غريباً وهو بينهم ، وهو مع ذلك لم يعطف على الأوطان الأصلية التي كان فيها قبل ظهوره فى عالم الكون وهي حضرة الكلام الإلهي ، وحضرة العلم الرباني ، وحاصله أنه خرج من عالم أهله وأمثاله من البشر ولم يدخل فى عالم الغيب على التمام لبقاء أثر البشرية عليه .

أيها السائق تركت الصب وقد نشر الكاشح ما كان قد طوى الصب كشحه عليه ، وستره من أسرار الغرام طياً ، ويحتمل أن يعود إلى الكاشح فالمعنى حينئذ وقد نشر الكاشح قبيل بعدكم ما كان قد طوى كشحه عليه من العداوة والإفساد. وفى البيت الطباق بين النشر والطي ، وجناس شبه الإشتقاق بين الكاشح والكشح وجناس الإشتقاق بين طاوي وطي .

والكاشح كناية عن شيطان الأغيار القائم فى طبيعة النفس الإنسانية فهو مضمرة العداوة يحمل الإنسان عن الإمتناع عن المنافع الأخروية ويأمر بالشهوات الدنيوية وقد انكشف أمره فإن إضماره للعداوة كان فى حال قريكم مني ثم لما حصل البعد بإدراك الأغيار ونشر ما كان مضمرة من العداوة.

ثم يخاطب الشاعر السائق فيقول له تركت الصب فى حال كون عمره كله قد صار رمضان بسبب هواكم فهو منقض ما بين إحياء ليل ، وطي صوم . ولا يلزم من الطي الوصال المحرم لئتمال أن المراد قلة الأكل وذلك لا ينافي الإفطار ولو على الماء ، على أن المراد طي الصوم عن السوي ، وهو يعنى أنه صائم فى عمره كله عن رؤية الأغيار اشتغالا بتلقي فيض التحليات

على قلبه ببدائع الأسرار , ففي ليل غفلته إذا دخل عليه سهر في الطاعة , وفي نهار يقظته إذا اظله طوى فلم يأكل ولم يشرب , وإنما يطعمه ربه ويسقيه كمن أكل ناسيا وهو صائم , فقد قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه أطعمه ربه³⁰ .
وفي البيت الأخير يرى الشاعر أن الصب المتقدم ذكره متحيز في ماذا تكون نهاية أمره , فهل يختم له بالسعادة , أو بالشقاوة وهذا المر قد قطع قلوب الصديقين . وفي هذا البيت جناس تام بين حائر وحائر , وجناس ملوب بين أمره ومره .

والعنوان الثاني في يائية ابن الفارض هو ترويح القلب فيقول :

رَوْحُ الْقَلْبِ بِذِكْرِ الْمُنْحَنِى	وَأَعْدَهُ عِنْدَ سَمْعِي يَا أَخِي
لَمْ يَرِقْ لِي مَنْزِلٌ بَعْدَ النَّقِيِّ	لَا وَلَا مُسْتَحْسَنٌ مِنْ بَعْدِ مِي
أَهْ وَأَشْوَاقِي لِضَاحِي وَجْهِهَا	وِظْمًا قَلْبِي لِذِيكَ اللَّمِّي
فَبِكُلِّ فِيهِ وَالْأَلْحَاطِ لِي	سَكْرَةٌ وَأَطْرَابًا مِنْ سَكْرَتِي
جَنَّةٌ , عِنْدِي رِيَاهَا أَمَحَلَّتْ	أَمْ حَلَّتْ - عَجَلْتُهَا مِنْ جَنَّتِي ³¹
دَارٌ خُلِدَ لَمْ يَدُرْ فِي خَلْدِي	أَنَّهُ مِنْ يَنَاءٍ عَنْهَا يَلْقَى غِي

ويطلب الشاعر من الخليل أن يروح قلبه بذكر المنحنى , وهو المكان الذي فيه أحبته , ومن اجل اهلها تحب المنازل , ويقول له: إجعل في القلب الراحة من تعب الغفلة , واليق فيه النشاط بذكر اسم المنحنى وهو موضع انحاء الوادي وانعطافه , واسم مكان مشهود في بلاد الحجاز والإشارة به على الحضرة الربانية من الإنحاء وهو التذلي والدنو من قوله تعالى : " ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنى " (النجم) .

ويقول: إنه لم يصفو له منزل بعد مفارقة النقا ولا صفا له محبوب استحسنة بعد مفارقتها لمحبوته التي فاز منها باللقاء وحاضر الأمر أنه يقول : فارقت مسكني فلم ألق بعدها ما يغني عنهما فإن الوطن المؤلف محبوب , والحبيب الأول لا تسوله المقلوب .

وهو ييدي الشكاية والتوجع من كثرة شوقه لوجه هذه المحبوبة الظاهرة له تحت براقع صور الأكوان . وأضاف الظمأ إلى القلب لأنه موضع المعرفة الحقيقية , واللمي كناية عن حضرة الكلام الإلهي الذي ليس بحرف ولا صوت .
للشاعر سكرتان : إحداها حاصلة من لمي الحبيبة , والأخرى صادرة نت ملاحظة الحاظها , وهو يتوجع من وجود هاتين السكرتين لحصولهما حال غيبة الحبيبة . والحبيبة هي جنة عنده , والرأيا كناية عن المقامات الإلهية والأحوال الربانية التي يكون فيها السالك في طريق الله تعالى , وهذه هي جنة المعارف والعلوم . وقوله أمحلت أم حلت يعني أجدبت أم أثمرت بما يحلو من لذائذ المناجات , ولطائف الخطابات والمكالمات الحاصلة في الدنيا والآخرة . ويقول : إن المحبوبة دار خلد أي أن عارفها خالدين في انواع اللطائف ولذائذ المعارف , وهي موصوفة بزيادة الأمان عندي بحيث أنه لم يخطر في بالي أن من يعرض عنها بغفلة يلقي غيا أي ضلالا وحريرة وعمى لأنها جامعة لكل بحيث لا يخرج عن حضرة علمها شئ .

تحدث عنه ابن خلكان فقال : " له ديوان شعر لطيف , وأسلوبه فيه رائق ظريف , ينحو منحى طريقة الفقراء"³² .
وقد عبر ابن الفارض عن الحب والوجد الإلهي بصور شتى من التعبيرات التي إستعارها من شعراء الحب العذري أحيانا . لقد ملك عليه الحب كل قلبه وغيبه عن كل شئ إلا عن محبوبه الذي لاقى في سبيل الإتصال به والإتحاد معه ما يحتمل وما لا يحتمل من أهوال وتباريح .

V. الخاتمة

وفي الخاتمة عدة الخلاصات التي لا بد تعبيرها لإستيفاء البحث وهماي ذا :

1. بعد ما قدمنا عدة أشعار ابن الفارض فوجدناها أنها انتهج من حيث الشكل الطابع القديم الذي لم يُفَرِّط فيه بعمود الشعر التقليدي ولم يتجه للبديع أبحاها مسرفاً كما هي الحال في عصره . أما من حيث المضمون فقد غلب على شعره طابع التصوف , وإن ألبست معانيه أثواباً من المعاني التقليدية في الغزل والنسيب والخمريات وما شابهها .
2. اهتم علماء التصوف بشعر عمر ابن الفارض من وجهة نظر الصوفية وتعاليمهم وما تردد في هذا الشعر من المعاني كالوحد ووحدة الوجود والعشق الإلهي وما إلى ذلك .

المراجع النهائية

- ¹ هي قبيلة السيدة حليلة مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم
- ² الشيخ ابن العماد , شذرات الذهب في أخبار من ذهب ., بيروت : دار التراث العربي, دون السنة ج 5, ص 149 وليس هناك تحديد تاريخ ولادته ووفاته .
- ³ نفس المرجع
- ⁴ نفس المرجع
- ⁵ شذرات الذهب, ج 5, ص 150
- ⁶ الشيخ ابن كثير , البداية والنهاية ., مصر : دار الكتب العلمية, مج 7, ص 154
- ⁷ الشيخ ابن خلكان , وفيات الأعيان, ج 1, مصر: طبعة محي الدين عبد الحميد, 1938 م, ص 136
- ⁸ شذرات الذهب, ج 5, ص 152
- ⁹ نفس المرجع, ص 150
- ¹⁰ الشيخ السهروردي , عوارف المعارف ., مصر : دون مطبعة, 1302 هجرية, ص 40
- ¹¹ ابن خلكان في ترجمته , ج 1, ص 136 وما بعدها وشذرات الذهب , ج 5, ص 150
- ¹² الشيخ عبد الغني النابلسي , شرح ديوان ابن الفارض, بيروت: دار إحياء التراث, دون سنة, ص 6
- ¹³ الإمام الشعراي, الرسالة القشيرية ., دون المكان: دار الخيز, دون سنة, ص 12
- ¹⁴ رابعة العدوية: هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة, كانت من أعيان عصرها وأخيرها في الصلاح والعبادة مشهورة, توفيت سنة خمس وثلاثين ومائة , انظر وفيات الأعيان لابن خلكان, ج 5, ص 289
- ¹⁵ دائرة المعارف الإسلامية , ص 297
- ¹⁶ إحياء علوم الدين , للغزالي, ج 4, ص 311
- ¹⁷ ذو النون المصري أبو الفيض, ويقال ثوبان بن إبراهيم وذو النون لقب, وهو مولى قريش , توفي سنة خمسة ومائتين. أنظر طبقات الصوفية للسلمي, ص 23
- ¹⁸ هو طيفور بن عيسى , كان جده مجوسياً فأسلم , مات سنة إحدى وستين ومائتين , طبقات الصوفية للسلمي , ص 60
- ¹⁹
- ²⁰ سمي بهذا الاسم لأنه كان يحاسب نفسه , توفي سنة ثلاثة وأربعين ومائتين , وفيات الأعيان لابن الخلكان, ج 4, ص 101
- ²¹ الواعظ أحد رجال الطريقة الذي أنشد في شعره في علم الرجاء , توفي سنة ثمانية وخمسين ومائتين بنيسابور, وفيات الأعيان , تحقيق إحسان عباس, ج 6, ص 167
- ²² هو أبو الحسن بن المجلس السقطي, كان واحد أهل زمانه في الورع وعلوم التوحيد وهو أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة وهو خال الجنيد وأستاذه توفي سنة سبع وخمسين ومائتين ببغداد , نفس المرجع ص 104
- ²³ رأس الطبقة الثانية من المتصوفة هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد الزاهد المشهور, أصله من لها وتاد, ومولد ومنشأه العراق, توفي سنة سبع وتسعين ومائتين, نفس المرجع ص 290
- ²⁴ شذرات الذهب, ج 5, ص 152
- ²⁵ نفس المرجع, ص 151
- ²⁶ الديوان , شرح عبد الغني النابلسي , دار التراث, بيروت , ص 19
- ²⁷ طي الأولى مصدر طوى والثانية اسم قبيلة
- ²⁸ ذات الشيخ : اسم موضع . الجزع : منعطف الوادي

- ²⁹ هو في الخفاء كهلال الذي لم تثبت رؤيته , ولولا أنينه لما رأته عيني ذاته
³⁰ في حديث إني لست كأحدكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني
³¹ هي عندي جنة سواء أجدت أم تخلت بالخصب , ويشير بالجنة الثانية إلى السماء
³² وفيات الأعيان, ج 1 , ص 136

المصادر

1. الشيخ إبن العماد، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، بيروت: دار التراث العربي، دون السنة.
2. الشيخ ابن كثير، *البداية والنهاية*، مصر: دار الكتب العلمية، مج 7، دون سنة
3. الشيخ إبن خلكان، *وفيات الأعيان*، مصر: طبعة محي الدين عبد الحميد، ج 1، 1938 م
4. الشيخ السهروردي، *عوارف المعارف*، مصر: دون سنة
5. الشيخ عبد الغني النابلسي، *شرح ديوان ابن الفارض*، بيروت: دار إحياء التراث، دون سنة
6. الدكتور عبد الرحمن بدوي، *شطحات صوفية*، الكويت: وكالة المطبوعات، 1976 م
7. لأستاذ إبن حجة الحموي، *خزانة الأدب*، مصر: دون مطبعة، 1394 هجرية